العدد (1949) السنة الثامنة - السبت (30) تشرين الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـــواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

المشاريع الناجحة

إحسان شمران الياسري

أحد الأشخاص أرادَ أن يفتح مشروعاً تجارياً، فطلب مشورة عدد من الأصدقاء، فاقترح الأول مخبزاً للصمون.. ويقدم في الصباح (الكاهي) بعد أن يُقنع إحدى بائعات القيمر أن تتواجد في الصباح الباكر لتكتمل القصة (كاهي وكيمر)..اقترح الثاني محلاً لبيع (الطرشي) على أن يتفق مع أحد سواق التاكسي من خطوط اربيل بغداد لتأمين (لبن اربيل) تازة.. حيث اكتشف صديقه إن المعروض في البلدة هو لبن عادي يجري تدخينه لخداع الجمهور بأنه (لبن أربيل).. وكان رأي الثالث أن يكون المحل لتصليح إطارات السيارات بعد استقدام احد المتخصصين بتصليح الإطارات (الجوبلس)..

وهناك مقترحات عديدة..

وكان أخطرها وأكثرها جذباً وواقعية هو افتتاح حديقة للحيوانات لأن الجمهور مل التسكع في الشوارع أو الجلوس في الكازينوهات.. ولكي يعيش المجتمع البيئة التي انطلق منها الإنسان اول مرة إلى الحضارة والمدنية.. كما إن جمعيات الرفق بالحيوان بدأت تضغط على منظمات المجتمع المدني للمساهمة في حماية الحيوانات والرفق بها.. الى آخره من الذرائع التي استهوت صاحبنا، فقرر المغامرة بكل ما يملك لتشييد حديقة حيوانات تليق بالأهداف السامية للمواءمة بين البشر والحيوان، حتى إنه أقسم بأغلظ الأيمان إنه لا يهدف إلى تحقيق الأرباح الطائلة، بل يكفيه أن يسترد التكاليف، مع هامش بسيط لتغطية متطلبات تطوير المشروع ومعيشة (الجهال).

وبعد افتتاح المشروع، وضع لافتة على بوابة الحديقة (الدخول بـ ١٠٠ دينار).. وانتظر الإقبال الهائل للجمهور.. ولكن الجمهور لم يُقبل.. وبعد أسبوع، غيّر اللافتة وكتب (الدخول بـ ٥٠ دينار).. ثم غيّرها بعد أسبوع (الدخول بـ ١٠ دنانير) ولم يدخل أي زائر..

وعاد فاستشارَ أصدقاءه الذين ورّطوه بالمشروع. فاقترح أكثرهم مكراً وبُعداً عن الخير أن تكون اللافتة (الدخول مجاناً).. وفي اليوم الأول امتلأت الحديقة بمئات الزائرين.. وإذ كان صاحب المقترح خبيثاً، فقد أغلق صاحبنا باب الحديقة الرئيسي وأطلق (الأسد) بين الناس وكتب لافتة من الداخل (الخروج بـ ٥٠٠ دينار).

كانت هذه الفكرة تعن برأسي وأنا انظر إلى تقلّب السياسيين وظهورهم المقرف في الفضائيات يسّبون بعضهم ويتناطحون بالقرون والأكتاف، فضلاً عن الألفاظ.. فرأيت أن تصدر فتوى تُحرّم صرف رواتبهم وامتيازاتهم ما لم يجلسوا ويقولوا: عذراً شعبنا.. نحن راحلون.. وتعاد الانتخابات.. وننتخب مجدداً ويُحظر التجوّال، وتُعطى عطلة سبعة أيام.. ثم ننتظر سبعة أشهر جديدة.. و(الخروج بـ ٥٠٠ أسف)!

ihsanshamran@yahoo.com

الهنـد تدخـل عصـر بطاقـات الهويـة البيومترية

د. عبد الله المدني

دشن رئيس وزراء الهند مانموهان سينغ مؤخراً مشروعاً طموحاً يتكلف نحو ٣٣,٥ مليار دولار، ويؤمن لبلاده دخول نادي الدول التي يحمل سكانها ما يسمى بـ "بطاقات الهوية البيومترية" الذكية سريعة المسح. وهذا النادي تقتصر عضويته حتى الآن على ٥٠ دولة فقط، من بينها معظم دول أوروبا، والصين، والبرازيل، واليابان، وإسرائيل، والعراق، علما بأن دولاً مثل كندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، والولايات المتحدة الأمريكية، ماضية الآن في صياغة التشريعات اللازمة لدخول النادي تحت تأثير مخاوفها من تسرب الإرهابيين إلى أراضيها.

وميزة بطاقات الهوية هذه التي تأخذ شكلاً معيناً وتشتمل على اسم الفرد وعنوانه وتاريخ ميلاده وجنسه وأسماء أبيه وأمه أو زوجته وزوجه أو بناته وبنيه، إضافة إلى معلومات جغرافية وبصمات لأصابع اليد العشرة وقزحية العين، أنها تحمل رقماً فريداً. وهذا الرقم مرتبط بدوره بقاعدة بيانات مركزية تساعد على التيقن من حقيقته أو زيفه، الأمر الذي يقلل أو يلغي احتمالات وجود بطاقات هوية مزدوجة للفرد الواحد، أو وجود هويات قومية مزورة.

وقد يستنكر البعض أن تنفق دولة كالهند، يعيش نصف سكانها تقريباً تحت خط الفقر، مثل هذا المبلغ الضخم على مشروع كهذا، لا يخلق فرص عمل جديدة، ولا يرفع من مستويات المعيشة والدخل. غير أن الهند بهذا المشروع، الذي أطلق من قرية قبيلة "تيمبلهلي" (حيث يعيش نحو ١٥٠٠ نسمة) في ولاية "مهاراشترا" الواقعة على سواحل الهند الشرقية، تريد أن توطد أقدامها في الساحة العالمية للحوكمة الإلكترونية، عبر إصدار بطاقات هوية بيومترية ذكية موحدة الشكل لكل فرد من سكانها الذين تجاوزوا اليوم رقم مليار ومئتي ألف نسمة، بمن فيهم أولئك المهمشون الذين لم يحصلوا يوماً على أية هوية، ممن يزيد عددهم على ٣٠٠ مليون نسمة، علما بأن المواطنين الهنود يثبتون هوياتهم في الوقت الحاضر بواسطة وثائق مختلفة في تصاميمها وأشكالها، ونوعية بياناتها، وأغراضها، مثل شهادات الميلاد، ورخص القيادة، وبطاقات التموين، وغير ذلك من الوثائق التي لم تعد مقبولة عالمياً للتحقق من الشخصية.

ثم إن هذا البلد الكبير لجهة سكانه، والشاسع لجهة مساحته وتقسيماته الإدارية، والضخم لجهة مشاكله، و الفريد لجهة تعدد قومياته وأديانه وثقافاته، بحاجة ماسة إلى مثل هذه التقنية، لتحقيق المزيد من الشفافية في العمل، وإيصال الخدمات الاجتماعية لمستحقيها بكفاءة أكبر(وبالتالي جعل حياة الملايين من المهمشين، والمهاجرين من الأرياف إلى المدن، وحملة الوثائق المزورة، أكثر سهولة)، ووضع خطط أكثر دقة للمستقبل (خصوصا في هذه الحقبة الزمنية المتميزة بالتنافس والصعود في آسيا)، وهو ما لا يمكن تحقيقه دون الأخذ بالتقنيات العصرية الجديدة في مجالي الإحصاء والمعلوماتية، وتوحيد أشكال بطاقات الهوية ونوعية المعلومات التي تتضمنها.

والحقيقة ان الحكومة الهندية تعرضت لنقد مرير من قبل بعض الجماعات والمنظمات التي تسرعت في إطلاق الأحكام على المشروع (دون التدقيق في دوافعه وفوائده)، ووجدت فيه إهداراً للمال العام، غير أن نيودلهي سارعت، عبر الشخص الذي اختاره رئيس الوزراء بنفسه لقيادة مشروع "الهوية البيومترية"، وهو "ناندان نيلكاني" (شخصية معروفة على مستوى الهند كلها كأحد مؤسسي ثاني أكبر مجموعة لتقنية المعلومات في البلاد، وهي مجموعة "أنفوسيس") إلى توضيح بعض الأمور الخافية، مثل أن المشروع المذكور عبارة عن تحالف أو ائتلاف قومي كبير تشترك فيه وزارات الدولة المختلفة، وحكومات الولايات الهندية، وقطاعا المصارف والتأمين، إضافة إلى ثلاث من شركات النفط المحلية الكبرى، ومؤسسات خاصة عاملة في قطاع تقنية المعلومات، ومثل أن المشروع يفرض رسوماً على كل من يريد التزود بخدمات التأكد من الهوية، وبالتالي فإنه (أي المشروع) يتوقع له أن يدرّ سنوياً ما لا يقل عن ٦٠ مليون دولار. هذا ناهيك عمّا لا يقل عن أربعة بلايين دولار يمكن للدولة أن تحصل عليها، بعد اكتمال المشروع، كنتيجة لسده الطريق أمام المتهربين من دفع الضرائب الحكومية.

على أن ما سبق ذكره، لم يكن النقد الوحيد الذي وجه إلى المشروع. فحينما قام النشطاء المدافعون عن الخصوصية، والمنظمات المدافعة عن الحريات المدنية بحملة انتقادات ضد مشروع "البطاقات البيومترية" بحجة أن الهند ليست لديها قوانين صارمة كتلك الموجودة في الغرب لحماية البيانات ومنع سرقتها أو إفشائها أو بيعها من قبل البيروقراطيين الفاسدين، ثم بحجة وجود تلك البيانات الحساسة في مكان مركزي واحد، مما يشكل مخاطرة أمنية جسيمة بحسب زعمهم، تصدى لهم "نيلكاني" قائلا أن الهيئة التي شكلت لتنفيذ وإدارة المشروع (الهيئة الهندية للهويات الاستثنائية) سوف تستعين بأفضل الخبراء وأحدث التقنيات من أجل ضمان سرية البيانات، ومضيفا أن البرلمان الهندي في طريقه للموافقة على حزمة قوانين جديدة من شأنها – حين دخولها حيز التطبيق – أن تضمن الأمن والحماية لكل المعلومات التي يتم جمعها عن الشعب ضد الضياع أو السرقة أو الاعتداء أو التسريب غير القانوني، علاوة على تحديد عقوبات رادعة سوف تطبق بحق كل من يعتدي على قاعدة البيانات بأي صورة من الصور.

وقد أعترف "نيلكاني" في حديث له لمجلة "تايم" الأمريكية بأن المشروع الهندي المذكور، ليس سهل التحقيق في بلد كبير كالهند، بمعنى أنه لكي يكتمل وفق الخطة الموضوعة في عام ٢٠١٨، سوف يواجه تحديات كبيرة، قائلا: " إننا بصدد إصدار هويات لنحو مليار وربع المليار من البشر، ولكم أن تتخيلوا المدى الذي يمكن أن تصل إليه هذه الهويات لو وضعنا الواحدة فوق الأخرى"، ومضيفا: "سوف يبلغ ارتفاعها مئة وخمسين مرة أكثر من ارتفاع قمة إيفرست البالغ ١٢٠٠ كيلومتر. غير أنه أوضح أن الفوائد التي ستتحقق للهند وللهنود من وراء المشروع تبرّر المضي فيه بعزيمة وإصرار. فهو يسمح للدولة بخلق قاعدة بيانات سليمة ودقيقة عن الشخصيات الضالعة في عوالم الجريمة والإرهاب وقطع الطرق. ومن ناحية أخرى، هو يسمح للهند بتتبع الأفراد الذين يتهربون من دفع الضرائب للدولة، علما بأن دافعي الضرائب الهنود لا يتجاوزون حالياً نسبة ٥ بالمئة من السكان. إلى ذلك فإن المشروع سوف يساعد الهنود على الارتباط أكثر بخدمات النظام المصرفي الذي لا يستفيد منه سوى القلة، بسبب عجزهم عن فتح حسابات في المصارف، لأن هذه الأخيرة تشترط عليهم تقديم ما يثبت هوياتهم بصورة مفصلة، والهويات الدقيقة المعتمدة لا وجود لها.

المجتمع الـذكـوري المتسـلط وعـطشـه إلى الـقـوة والجنـس

أوس عز الدين عباس

أشار العالم بروس كارلتون الخبير في علم التطور إلى أن العطش إلى القوة والجنس والمزيد من امتلاكهما مرض ذكوري ، فالذكور هم الذين يشنون الحروب وهم الذين يتحاربون فيقتلون ويقتلون ، وهم الذين أنشأوا المؤسسة العسكرية ورسموا قدر المجتمع وخططوا نظام المجتمع على صورة الثكنة كما أشار الى ذلك غارودي في كتابه في سبيل ارتقاء المرأة ، وهم الذين شوهوا التطور الانساني برمته برؤية العالم بعين حولاء ذكورية ، فلا يمكن أن يمشي المرء برجل واحدة إلا في الخيال ، ولا يمكن أن يرى بعين واحدة إلا إذا انعدمت الرؤية الفراغية ، أو تحول إلى كائن خرافي بعين واحدة

والمجتمع الذكوري هو الذي دفع المرأة الى ان تكون شريحة مستضعفة وهي كارثة كونية في كل الثقافات ، ففي الثقافة الصينية يعني الضمير المتكلم أنا المؤنث العبد ، وفي الثقافة الهندية تعتبر المرأة خاضعة الى الرجل من المهد الى اللحد وهي من أقدامه ، وفي اليابان لم يتقدم المجتمع إلا بإلغاء نظام الساموراي، وبالمقابل فان المرأة هي التي بدأت الثورة الزراعية فأطعمت عائلتها من جوع الجنس البشري الى الحضارة ، فلولا الثورة الزراعية ماتجاوز الجنس البشري مرحلة الصيد وجمع الثمار وما تخلص من خوف الموت جوعا وما نشأت المدن وازدحمت بالسكان وولدت الاختصاصات وتم تقسيم العمل كما قال في ذلك عالم الاجتماع دركهايم، كل ذلك ببركة يدي المرأة ، ولكن الذكر بنى الحرب والجيوش والطغيان ومازال ، وإذا كان الحاكم ينفخ في الصور فيقول للعباد أنا ربكم الأعلى فان الزوج في البيت يعلن أنه الأعلى لامعقب لحكمه وهوسريع الحساب ، والاستبداد السياسي والتجلي الأعظم لتراكمات أخطاء البيت ، والطغيان يتأسس من خلية العائلة ليظهر في النهاية على شكل تنين سياسي يقذف باللهب على عباد يرتعشون وجلا خاشعة أبصارهم من الذل.

إن مصادرة الأمة على يد فرد وخلفه النخبة الحاكمة الخفية ، سبقتها مصادرة الزوجة والولد في بيت الطاغية الزوج الأب، فإذا أنتجت العائلة الإنسان الأخرس الخائف هيأت الجو الاجتماعي للخرس الجماعي وخشعت الأصوات للحاكم فلا تسمع إلا همساً، ولا يمكن للمجتمع ان ينهض بدون استعادة المرأة دورها الطبيعي ، فالمرأة هي التي تحمل الحياة وتنجب الحياة وتحافظ على الحياة (حملته أمه كرها ووضعته كرها)، وهي مصدر الحب فتخلع معنى على الحياة وتعطيها دفقة في الاستمرار ، ومع انطفاء الحب ينطفئ معنى الحياة ومبرر وجودها ، والحرب كراهية وارتداد على الذات ونفي للآخر ، وحسب دانييل جولمان صاحب كتاب الذكاء العاطفي، فإن جوزيف لو دو الذي اكتشف دورة المخ العاطفية ، أظهر أمرين : ان هناك ضرباً من الذكاء لم ننتبه له حتى الآن، كما أن المرأة بواسطة تركيب دماغها تشريحيا تتفوق على الرجل في هذا النوع من الذكاء ، والمرأة موديل متطور عن الرجل بحيث تحمل إمكانية أن يتطور الجنس البشري على نحو إنساني أفضل زكاة وأقرب رحما ، لذلك كان الاستنساخ الجسدي من الأنثى كما حدث مع دوللي فمنها خلق وإليها يعود ومنها يخرج تارة أخرى ، وتفاعلت إحدى السيدات بولادة المجتمع النسائي الانساني بحيث يمكن الاستغناء عن الذكور المخربين نهائيا للمستقبل أواستبدالهم بجنس آخر ، وهي صاحبة مجلة لا نريد بورنو وهو عنوان مثير لكنها تلاعبت بحركة ذكية بالكلمة بورنو التي تعني الإباحية وحينما قسمت الكلمة الى شقين انقلب المعنى ، ويذهب العالم بيتر فارب في كتابه بنو الإنسان : أن الذكر لا يختلف عن الأنثى إلا بعضلاته وقسوته وجحوده ، في الوقت الذي تتفوق المرأة بالرحمة والحب والوفاء ، فإذا ماتت عن الرجل زوجته فكروا له بالعروس ولما تدفن الزوجة بعد وزوجوه في أيام ، وإذا مات عن المرأة زوجها حفظت زوجها واعتنت بالأولاد وعاشت مدبرة وهي خصلة للغالبية الساحقة من النساء قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، وإذا عجزت المرأة رماها الى بيت أهلها ، وإذا وقع سدت عيبه وسترت عورته ورفعت من تحته قاذوراته حتى الممات ، وينتهي بيتر فارب إلى مفارقة عجيبة وهي أن الجنس الأنثوي هوالذي يجب أن يسود لأنه: الجنس الأطول عمرا والأكثر صحة والأقل عرضة للحوادث والمساوئ للذكر في الذكاء ، ولكن الذي حدث هو العكس ، إذ لا تتزوج المرأة رجلين في الوقت الذي يعدد الرجل ولو في الكلام والأماني بين المزاح والجد ، وإذا جاءت الفرصة لم يقصر لأنه الفحل الذي لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون، وعن الخطيئة الجنسية تقتل الفتاة ويكافأ الرجل في مجتمع يقوم على معايير الفحولة أكثر من العدالة ، مع أن القرآن الكريم وضح حدود الزنا بالتساوي للجنسين ولكن الثقافة عندها قدرة على أن تبني مفاهيم خاصة لها وتفرض على الواقع شريعة جديدة تلتوي لها الأعناق بدون وحي، ومع كل عضلات الرجل فإن المرأة بنعومتها تتحمل أضعاف ما يتحمله الرجل من الألم بدون بطولة، ويظهر هذا واضحا في العمليات الجراحية ، ومع كل عضلات الرجل فإن المرأة تعمر أكثر منه كما تظهر الإحصائيات ، والمرأة أكثر حكمة من الرجل بانفعالاته فإذا غشيه ضباب الشهوة وعلته الرغبة الجنسية فقد كل عقله ولم يعقب ، وتظهر الصور الساخنة هذه المأساة على صورة فيلسوف يحبو على أربع قد علت ظهره امرأة ، ويعتبر ديكارت أن أعظم النفوس عندها استعداد لأن ترتكب أفظع الرذائل وهي في هذا الحقل معهودة ومعروفة واذا كانت حاجة المرأة للمحرم أحيانا بداعي الأمن فان الذكر يحتاج دوما الى محرم كي لاينزلق الى أحضان الأخريات ، واعتبرت مدرسة علم النفس التحليلي أن الشهوة الجنسية هي محرك التاريخ الأعظم ، وإذا كانت الطاقة النووية هي أشدها في الطبيعة فهي الجنس في البيولوجيا ، وكل شيء يفسر من خلالها ، ومن يتورط فيها هو الرجل عادة (وزيّن للناس حب الشهوات)، ووقف المؤرخون طويلا أمام أثر المرأة في التاريخ تحت اغراء أنف كليوباترا ، بحيث يعتبر أدوار كار صاحب مؤلف ما هو التاريخ أن التاريخ ينقلب بهذه الطريقة أمام عدم فهم المرأة الى كيانٍ هلامي يتملص من القوانين ويصبح كائنا عصياً على الفهم والضبط تتقاذفه الأهواء ويدمدم فيه عالم اللاوعي وهو ليس كذلك ولكنه ضريبة تحييد المرأة ، وتدخل المرأة مسرحية علاقات القوة حيث يظهر الجنس مختلطا بالعنف ، ومعظم الجرائم تدور حول الملكية في المال والمرأة ، وتظهر تعابير امتلاك المرأة في ثقافتنا من حيث لاننتبه ، لأن الوعي يقوم على ظاهرة الانتقاء فهي جوهرة في كل شيء ، وبهذا التعبير تخسر المرأة بضربة واحدة آدميتها وتتحول الى عالم الممتلكات لتدخل بأمان الى خزانة الرجل العامرة بالأشياء ، وانه حتى ممارسة الجنس بما يختلط من عنف فهو بقايا غريزة الغابة لدى الرجل ، وهو عملية تعبيرية عن خطف المرأة واغتصابها ، ولا غرابة إن استفحلت قوة رد الفعل في المجتمع الغربي ، فبعد حركة المساواة تبرز الحركات النسوية الى الواجهة وتتحرك في تظاهرات ضخمة لرد الاعتبار ، وهذه الحركة بين الفعل ورد الفعل تبدت أيضا في حركة الاستعراء، فبعد موجة الرهينة وحبس الغرائز جاء الدور لانتقامها فحطمت كل البنى القديمة ، واليوم تتدفق أمواج الاباحية من الملكوت العلوي على ظهر البحر الأخضر الإلكتروني من المحطات الفضائية فلا يستطيع منعها أنس ولا جان .

لقد كسر العلم الجغرافيا ولكن قانون الله جلّ جلاله هو الذي سيثبت في النهاية فيذهب الزبد جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال، وعندما بدأت أفلام الجنس في الغرب غصت الرفوف فلا ترى إلا العري، وانطلقت تلك الموجة في الستينيات من بريطانيا فزكمت الأنوف وشكلت أشرطة الفيديو ٨٠٪ من خزائن النوادي، وبعد عدة سنوات انكسرت حدتها وتراجعت موجتها الى ٢٠٪ ثم تحولت الى ظاهرة مخيفة بين الجمود والانحراف ، فالجنس كالسبع الضاري من حرضه أكله ومن رمى له بقطعة لحم عند جوعته أمنه ، كما ذكر ذلك ابن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ولكنها تفعل فعلها السمي اليوم في العالم العربي لأنها تدخل بيئة عذراء غير مهيأة لهذا النوع من الاجتياح في ظل المجتمع العربي ، ولم تتطور الثقافة الجنسية بين الإظهار والإخفاء من فراغ ، حيث تعني قاعدة أرسطو الذهبية أن كل فضيلة هي وسط بين رذيلتين ، فمع الاباحية يتحول المجتمع الى مستنقع يستحق التدمير(فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) ومع الكبت تنشأ الأمراض النفسية من الهلوسة الجنسية وتحويل كل النشاط الى جنس حتى لو كان ظاهريا لعين التقوى بسبب جوعة الجنس ، ويصبح جسد المرأة المسرح السياسي لطغيان الرجل وإعلانه الوصاية على كائن متخلف عقليا في اللباس ، ويعلل مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة المعركة حول جسد المرأة بالمزيد من تعريتها أو التشدد من تغطيتها الى نفس الآلية الخفية من الدافع الجنسي لامتلاك جسد المرأة ، مع أن ظاهر الأمر يوحي الى التناقض بين الفحش والتقوى ، وأن الأسود الخفي هو قاعدة الملون الفاقع ولكن أكثر الناس لايعلمون ، ان طغيان الذكر على الأنثى يتبدى في ادعاء الملكية والخجل من ذكر اسم الأنثى وعدم الاستبشار بمولدها ولو كانت أصح من عشرة ذكور ، وإذا مشى تركها خلفه لخطوات ، ويبقى الخجل من ذكر اسمها فهي العائلة أو أم الأولاد كمن يتعفف من ذكر مكان الخلاء ، هي لا اسم لها يتم تسلمها من البريد المسجل من الأب الى الزوج ومن المهد الى اللحد!

وهناك من يدعي أن المرأة لها ثلاث خرجات من الرحم وبيت أهلها الى بيت زوجها ومن بيتها الى القبر إلا أنهم من أفكهم ليقولون ، وعند الزواج يغيب اسمها فهي كريمة فلان تزف الى الشاب الذي يحمل اسما ولقبا عريضين ، ويسلب حقها من الارث ويدفع لها راتبا اقل ، وتخشى على نفسها عندما يغيض الشباب ويزول الجمال وتطعن في السن، فتراها على عطف بناتها اكثر من حقوقها إذا كان لها بنات ، ويمكن للرجل ان يلقي بها في الشارع بطلاق مع متأخر رمزي ، إن أبعاد الكارثة انسانية وليست عربية فقط وان كانت المرأة العربية تبتلع الجرعة السامة منه ولا تكاد تستسغيها ويأتيها الموت من كل مكان ، مع هذا فإن المرأة في بريطانيا لم تصوت الا في عام ١٩١٢وهي مازالت محرومة في بقاع شتى من هذا الحق الطبيعي ، وفي بعض الأماكن ما زال الزمن متوقفا عند عتبة الأنثى فتحرم من قيادة السيارة ، في الوقت الذي يطير فيه الشباب الارعن بدون رخصة سوى فحولته ويتمخض ألواناً من الأشكال المختلفة على رصيف الطرق ، محولاً الطرقات الى ساحات حرب تنقل الجثث على مدار الساعة ، وإذا كان ظلم الإنسان لنفسه هو الظلم الأعظم فهو يؤسس بدوره لفهم جذور المشكلة الانسانية وفهم الظلم الاجتماعي عندما تتصدع الشرائح الاجتماعية الى مستضعفين في أي مستوى بما فيها الجنسي ، ومصدر هذا الخلل هو طبقة المستضعفين أكثر من طبقة الجبارين المتكبرين ، وهذه القاعدة تنطبق على علاقات المرأة والرجل فلماذا قبلت الانثى هذا الاضطهاد الطويل ؟

إن علاقات القطبين المشؤومين الاستضعاف والاستكبار ذات مصدر موحد ، كذلك كانت علاقات القوة مع المجتمع ، ودعوة الإنسان جاءت لإنتاج نسخة بشرية جديدة بالتخلي عن علاقات القوة ، فكانت أول من آمنت به امرأة وأول من قتل في سبيل الله امرأة ، ومن تسببت في إسلام ثاني شخصية في الإسلام امرأة ، والضعفاء هم الذين يخلقون الاقوياء ، والأمم الهزيلة هي التي تبني الطواغيت ، والدول تنهزم بتفككها الداخلي ، لذلك فهذا القانون يمسك جنبات الوجود بوتيرة مكررة بدءاً من الذرة الى المجرة ، ومن أبسط الافكار الى أعظم الامبراطوريات .